

الدُّرُوسُ التَّفْسِيرِيَّةُ الدَّائِمَةُ
لِلشَّيْخِ العَرَبِيِّ بِنِ بِلْقَاسِمِ التَّبَسِّيِّ
(ت: 1377 هـ / 1957 هـ)
وَدَوْرُهَا الإِصْلَاحِيُّ

إَعْدَادُ وَتَقْدِيمُ الدُّكْتُورِ مَرَادِ خَنْيَشِ

أَسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعِلُومِ القُرْآنِ بِقِسمِ الكِتَابِ وَالسَّنَةِ
جَامِعَةِ الأَمِيرِ عَبدِ القَادِرِ لِلْعُلُومِ الإِسْلَامِيَّةِ - قَسْنَطِينَةَ.

ورقة علمية مقدمة للمشاركة في فعاليات الملتقى الوطني الموسوم بـ:

(الدُّرُوسُ التَّفْسِيرِيَّةُ وَالحَدِيثِيَّةُ عِنْدَ عُلَمَاءِ جَمْعِيَّةِ العُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ الجَزَائِرِيِّينَ)

المنعقد يومي 06-07 من فيفري 2023م

في رحاب كلية أصول الدين

بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية - قسنطينة - الجزائر.

**The Constant Quranic Interpretative Lessons
of Cheikh El-Arbi ben Belkacem El-Tebessi
(D: 1377 AH /1957 AD)
and Their Reformative Role**

Written by:

Dr: Mourad KHENICHE

**Teacher of Interpretation & Quran sciences nearby Quran & Sunna Department
Emir Abdelkader University for Islamic Sciences Constantine**

ملخص البحث:

يُعرفُ هذا البحثُ بِدروسِ تفسير القرآن التي دَاوَمَ على إلقائها الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي في مجالس دائمة حتى بلغ الحتم، مع تلمس جوانب من دورها الإصلاحي في المجتمع الجزائري، وهي خمسة دروس - أحدها محتمل-: أولها: درسه في مسجد بوسعيد والمسجد العتيق في تبسة: (في الفترة الممتدة من 1927 إلى 1929م تقريباً)، وثانيها: درس محتمل - بناءً على قرائن وما يُفهم من بعض الأخبار - وهو درسه في التفسير بمدينة سيق بالغرب الجزائري (من أواخر 1929 أو أوائل 1930م إلى آخر سنة 1931 أو 1932م)، وثالثها: درسه في التفسير في المسجد الجديد في تبسة: (في الفترة الممتدة من 1933 إلى 1947م)، ورابعها: درسه في الجامع الأخضر بقسنطينة: (ابتداء من عام 1947م إلى عام 1956م)، وخامسها: درسه في مسجد بيلكور الحرّ بالجزائر العاصمة: (من 1956م إلى آخر 1956 أو أول عام 1957م).

وقد أنتج البحث أنّ الشيخ العربي التبسي شرع في تفسير آيات قرآنية بعد عودته من المشرق في مسجد بوسعيد العتيق ببلدة تبسة، يعالج من خلال معانيها الجليلة مشكلات المجتمع التبسي وأنواع الآفات والانحراف فيه، ثم شرع في تفسير القرآن بنية ختمه في بلدة تبسة بالمسجد الجديد الذي شُيّد بعد عودته من سيق بالغرب الجزائري، وبها كان تفسير أكثر القرآن، كما كان تفسير بعضه بالجامع الأخضر في قسنطينة بعد وفاة الشيخ ابن باديس، وأكمل تفسير سورة البقرة في المسجد الحرّ بيلكور بالجزائر العاصمة، ولم يُعمر بعد ذلك إلا أشهرًا فاستشهد - رحمه الله وجعله في عليين -.

كما أفاد البحث أنّ الشيخ العربي التبسي بدأ بتفسير جزء عمّ وواصل صُعودًا إلى البقرة، وذلك لفائدة كان يراها رحمه الله.

وقد أفاد البحثُ بجوانب تعريفية مضمونية ومنهجية، وعرفَ بدور تلك الدروس الإصلاحي في المجتمع التبسي خصوصًا أو في البلدات التي رحل إليها مُدرّسًا ومُصلحًا مدّة مؤقتة، وكلُّ ذلك أبرزَ الشيخ التبسي واحدًا من كبار علماء الجزائر في التفسير، له تميّزُه ومكانة بين المُفسرين عُمومًا والجزائريين خصوصًا.

الكلمات المفتاحية: العربي التبسي، الدائمة، الدروس التفسيرية، الإصلاحي.

البريد المهني: m.kheniche@Univ-emir.dz

البريد الإلكتروني: mourad1425@gmail.com

The Constant Quranic Interpretative Lessons of Cheikh El-Arbi ben Belkacem El-Tebessi (D: 1377 AH /1957 AD) and Their Reformative Role

Abstract:

This research introduces the Quranic interpretation lessons regularly given by Cheikh El-Arbi ben Belkacem El-Tebessi in ongoing sessions until their conclusion, highlighting aspects of their reformative role in Algerian society. These are five lessons, one of which is speculative: First, his lesson in Bousaïd Mosque "El-Atik" in Tebessa (approximately from 1927 to 1929).

Second, A possible lesson, based on some evidence and understandings, in the city of "Sig" in western Algeria (from late 1929 or early 1930 to the end of 1931 or 1932). Third, his lesson in the new mosque in Tebessa (from 1933 to 1947). Also, his lesson in the Green Mosque in Constantine (from 1947 to 1956). Finally, his lesson in the mosque of "Belcourt" in Algiers (from 1956 to late 1956 or early 1957).

The research found that Sheikh Al-Arabi Al-Tabsi started interpreting Quranic verses after his return from the East in the old Bousaïd Mosque in Tebessa, addressing societal problems and various issues. He then began interpreting the Quran with the intention of completing it in the new mosque in Tebessa, where most of the Quran was interpreted. Some of it was also interpreted in the Green Mosque in Constantine after the death of Cheikh Ibn Badis, and he completed interpreting Surah Al-Baqara in the mosque in Belcourt, Algiers, shortly before his death.

The research also noted that Cheikh El-Tebessi began with interpreting Juz' Amma and continued upwards to El-Baqara for specific benefits he thought necessary. The research provided content-related and methodological insights, showcasing the reformative role of these lessons in Tebessa and other towns where he taught temporarily, establishing Cheikh El-Tebessi as a distinguished Algerian scholar in Quranic interpretation.

Keywords : El-Arbi, El-Tebessi, constant, Interpretative lessons, reformative.

Professional mail : m.kheniche@Univ-emir.dz

Email: mourad1425@gmail.com

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:
فإنّ الشيخ العربي بن بلقاسم التبسيّ أمة وحده، عُرفَ بتفوّقه العلميّ، وتنوّع معارفه وتفنّنه، ونشاطه التعليميّ والإصلاحيّ، جمّع في التدريس بين المساجد والمدارس، والنوادي والمعاهد، مع شهرته بالصّلاية في الحقّ، وتحديّ للصّعاب، والحكمة البالغة، واللّغة المؤثّرة، فكان مثال العالم العامل، والمجاهد المناضل.
لقد عمل في صفوف علماء الإصلاح في بلاد الجزائر، وقصد إلى تخليص الأمتة من غياهب الجهل، وأنواع الخرافة، وأفكار المستدمر، ومشاريعه السّاقطة.

اشتغل بتفسير القرآن الكريم زمنًا طويلاً، منذُ عودته من بلاد المشرق إلى أن كُتبت له الشّهادة بإذن الله تعالى، فقد ملأ مجالسه بمعاني القرآن الجليلة، وأحيا القلوب بعد أن أماتتها الأفكار السّقيمة، والمعتقدات المنحرفة، في حقبة عصيبة، وظروف خطيرة، كلّ ذلك ليعيد للأمة الجزائرية مجدها، ويعلمها ما تصلح به حالها، ويصون عقلاً لتدافع عن نفسها، وتجاهد الاستعمار وأذنابه، وتدفع خُططه وعُملاءه.
فقد أبان الشيخ في مجالسه عن معاني القرآن لجمهور النّاس، وشرح هداياته، وبيّن مقاصده، وشرح عقائده وأخلاقه، وشخّص أمراض المجتمع وعالجها، وذلك في مجالس دائمة بمساجد في كل من: تبسة وسيق وقسنطينة والجزائر العاصمة.

وليس الحديث عن هذه الدروس التفسيرية للشيخ العربي التبسيّ حديثاً عن مجرد أحداث ووقائع، وإنّما هو حديث عن جانب عظيم من المشروع الإصلاحيّ لدى الشيخ وإخوانه علماء الجمعية الأفاذا.

وقد تتبعت أخبارها المتفرقة في كتابات حول الحركة العلمية والنشاط الإصلاحي ورجاله، وكتابات تاريخية وأخرى في بعض جرائد جمعيّة العلماء وغيرها من المجالات والنشرات والمذكّرات والآثار ...

وقد قصدتُ التعريف بتلك الدروس، والتوصيف لجوانب منها، واستجلاء بعض ملامحها المنهجية ودورها الإصلاحيّ، تحقيقاً لبعض أهداف هذا الملتقى المبارك، وجعلته أفكاره ومقاصده مجتمعة تحت عنوان:

"الدروس التفسيرية الدائمة للشيخ العربي بن بلقاسم التبسيّ ودورها الإصلاحيّ".

وليست خافية أهمية البحث في هذا الموضوع كونه يعرّف بجهود الشيخ العربي في التفسير الشّفويّ للقرآن الكريم كلّ، في ظروف سيئة، وبيئة صعبة، وهي جهود لم تحض - كغيرها - بالتعريف والدراسة.

أما عن أسباب الاشتغال بهذا الموضوع؛ فلعل أهمها ما يلي:

- الحاجة إلى التعريف بجهود الشيخ العربي التبسي في التفسير، وبيان أثرها في الإصلاح الديني، في زمن تنكّر فيه كثير من المثقفين لأعمال الجمعية وأثرها وجهادها في سبيل دينها ولغتها ووطنها.
- خفاء هذا الجهد التفسيري - ولو نسبياً - على كثير من الطلبة والباحثين، كونه جهداً شفوياً لم يُكتب فيتأمل، مما يؤكد ضرورة الكشف عن مضامينه وتلمس ملامحه المنهجية.

وقد تأسس هذا العمل على تساؤل جوهري حول جدوى البحث في الدروس التفسيرية الدائمة للشيخ العربي التبسي، وما يتعلّق بها من معاني الإصلاح، ومعالم التميّز.

مع حضور أسئلة أخرى ناتجة عن التساؤل الرئيس، متصلة بجوانب الموضوع المختلفة وأفكاره، أهمها:

- ما حقيقة الدروس التفسيرية الدائمة للشيخ العربي التبسي؟
- وما هو القدر الذي فسّره الشيخ؟ فإن ختم القرآن تفسيراً فكم لبث من السنين في ذلك؟
- وما هي مدة اشتغاله بتفسير القرآن؟
- وهل ثمة ما يفيد ببعض ملامحها المنهجية؟
- وما مدى تعلّق تلك الدروس بالإصلاح الديني والاجتماعي؟

هذا وقد قصد البحث إلى الإجابة عن تلك الأسئلة، وعرض جهود الشيخ العربي التفسيرية عرضاً يقرّبها أكثر، ويبرز موقع شخصيته التفسيرية ومرتبته بين المفسرين الجزائريين من رجال الإصلاح الحديث وغيرهم. أما ما يتعلّق بالدراسات السابقة في الموضوع، فإنّي لم أقف على دراسة مُتخصّصة عنيت بما عنيت به دراستي، إلا ما كان عند الشيخ مُجدّ علي دبوز في كتابه: (أعلام الإصلاح في الجزائر)، فقد تكلم في الجزء الثاني عن جوانب كثيرة من شخصيته العربي التبسي وعرف ببعض دروسه ضمن نشاطه التعليمي وجهاده وإصلاحه، كما تجد ذلك - مع إضافات - في كتابه مُتميّزة للأستاذ الدكتور أحمد عيساوي وهي المطبوعة بعنوان: (جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية) في مجلدين، مع بحث له منشور - مُستخرج من كتابته السابقة - في مجلة آفاق للثقافة والتراث التي يصدرها مركز جمعة الماجد دبي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد استفدت من العملين السابقين، ووثقت ذلك، كما استفدت من أعمال أخرى، وأضفت أفكاراً وزدت...

هذا؛ وقد عرضت أفكار البحث وقضاياها وفق خطة مُشملة على مقدمة ومبحثين رئيسين وخاتمة. أما المقدمة فقد عرفت فيها بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره وإشكاليته ومقاصده، والدراسات السابقة فيه، وخطته.

أما المبحث الأول فقد عني بتعريف موجز بالشيخ العربي التبسي، واستجلاء مكانته في العلم بالتفسير. وذلك في مطلبين: أحدهما في تعريف موجز بالشيخ العربي التبسي، والآخر في استجلاء مكانة الشيخ في العلم بالتفسير.

وأما المبحث الثاني فقد عرفت بالدروس الدائمة للشيخ العربي التبسي ودورها الإصلاحي، وذلك في أربعة مطالب: أما الأول ففي التعريف بدرسه الأول في مسجد بوسعيد والمسجد العتيق بتبسة، وأما المطلب الثاني ففي التعريف بدرسه الثاني في المسجد الجديد في تبسة (بعد عودته من سيق)، وأما المطلب الثالث ففي التعريف بدرسه في الجامع الأخضر بقسنطينة، وأما المطلب الرابع ففي التعريف بدرسه في المسجد الحرّ في بيلكور بالجزائر العاصمة.

وأما الخاتمة فقد رصدت أهم نتائج البحث وأوصت بأفكار بحثية.

هذا ما تيسر لي رقبته في هذه المناسبة بتوفيق من الله سبحانه، ولا أدعي الكمال فيه، ولا أشك أنّ العمل يتخلله النقص، وأبشّر بأنّ البحث في قضايا الموضوع لا يزال حثيثاً، وإمّا قدّمت ما أراه مجزئاً في هذه المناسبة العلمية المباركة، مع الانضباط بشروطها وأهدافها...

وأسأل الله القبول في القول والعمل والتوفيق لما يرضيه في السرّ والعلن.

والحمد لله ربّ العالمين

المبحث الأول:

تعريف موجز بالشيخ العربي التبسي واستجلاء مكانته في التفسير:

المطلب الأول: تعريف موجز بالشيخ العربي بن بلقاسم التبسي¹:

- ¹ - تنظر ترجمته وجوانب من شخصيته ونشاطه الإصلاحي ومواقفه ووو في كتابات كثيرة، منها:
- 1- الذكرى ال (31) لوفاة الشيخ العربي التبسي (مفهوم الإصلاح عند الشيخ العربي التبسي، (لكاتبه (ص. م)، في مجلة المجاهد (اللسان المركزي لجذب جبهة التحرير الوطني - أسستها جبهة التحرير الوطني سنة 1956، العدد 1445 (الجمعة 15 أفريل 1988)، الجزائر، ص 58-59.
 - 2- الإمام الشيخ العربي التبسي، لحفناوي زاغر (محاضرة للحفناوي زاغر أقيمت بتبسة في المهرجان الرابع لذكرى استشهاد الشيخ العربي التبسي) في مجلة الثقافة (مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة في الجزائر، السنة السادسة عشرة - العدد 94، (ذو القعدة - ذو الحجة 1406 هـ - يوليو - أغسطس 1986، ص 123-139.
 - 3- اهتمامات الشيخ العربي التبسي من خلال قراءته في تراثه، الدكتور أحمد عصماني، مجلة التبيان - فكرية، ثقافية، إصلاحيّة - تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد 02 (جمادى الآخرة 1438 / أفريل 2017)، ص 4-9.
 - 4- العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهري (1308 - 1377 هـ / 1891-1957م)، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث (مجلة فصلية ثقافية تراثية)، تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م)، ص 77-113.
 - 5- العربي التبسي والنهضة العلمية بالجزائر، أحمد بن ذياب، مجلة الأصالة (مجلة ثقافية شهرية تأسست سنة 1971 (تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية)، مجلد: 3، السنة: 2، العدد: 8 (جوان 1972)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية 2011)، ص 265-277.
 - 6- البصائر (6 / 113)، (السلسلة الثانية)، عدد 60 (18 صفر عام 1368 هـ / 20 ديسمبر سنة 1948م)، ص 01، عنوان المقال: حيّا الله تونس، بقلم الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.
 - 7- البصائر (8 / 99)، (السلسلة الثانية)، عدد 148، (18 جمادى الثانية 1370 هـ / 26 مارس سنة 1951م)، ص 03، عنوان المقال: (حركة جمعية العلماء بباريس).
 - 8- ستّ مقالات حول الشيخ العربي التبسي ونضاله وإصلاحه وذكراه ضمن كتاب: أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد الشيخ العلامة العربي التبسي رحمه الله، إعداد الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي، طبع شركة دار الهدى - عين مليلة - الجزائر، أفريل 2003.
 - 9- مقالات حول العالم الشهيد الشيخ العربي التبسي في مختلف مجالات إصلاحه ودعوته وذكراه ضمن كتاب: العالم الشهيد الجزائري الشيخ العربي التبسي، بمناسبة احتفالية الذكرى الخمسين للاستقلال وتخرج الدفعة الخامسة والعشرين (شعبان 1433 هـ - جويلية 2012م) في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة - الجزائر.
 - 10- جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحيّة، جمع وترتيب وتحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والأبحاث، باب الزوار - الجزائر، طبعة خاصة (2013م).

أولاً: اسمه ولقبه¹: هو العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات الجدري التبسي. وكان يُعرف في سجلات الإدارة الفرنسية البلدية والأمنية بلقب (جدري) و(فرحات)، واشتهر بلقب (العربي التبسي)، ويذكر الدكتور عبد الكريم بوالصفصاف أنه " العربي بن بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ولقبه فرحات، وهو اسم جدّه الثاني الذي تعتزّ به أسرته كلّ الاعتزاز لصالحه ومجده، فتلقّبت باسمه"².

وكان العربيّ وحيد أبيه ولم يُنجباًه إلاّ بعد عقد من زواجهما. والشّيوخ العربيّ من عشيرة الجدور من قبيلة النمامشة، وهذه العشيرة معروفة بتاريخها البطوليّ والجهاديّ المقاوم للوجود الاستعماريّ الفرنسيّ.

كما أنّها معروفة لدى سائر عشائر النمامشة بكثرة حفظ رجالها للقرآن الكريم وحرصهم الشديد على تحفيظه لعامة أبناء العشيرة ولغيرهم.

ثانياً: ولادته: ولد الشّيوخ العربي بن بلقاسم التبسيّ بدوار اسطح من أحواز بلدية العقلة دائرة الشريعة- الواقعة في الجنوب الغربي من ولاية ومدينة تبسة سنة 1891م- 1308 هـ³، ويذكر الدكتور عبد الكريم

11- الشّيوخ العربيّ التبسيّ الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، خالد أقيس، دار الأملية للنشر والتوزيع، قسنطينة- الجزائر، ط2 (2012).

12- رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889- 1965)، الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوالصفصاف، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، طبعة منقحة ومزودة (جمادى الأولى 1428 هـ- ماي 2007).

13- مقالات وآراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (الشّيوخ العربيّ التبسيّ / الجزء الثالث)، جمع وإعداد الدكتور أحمد الرفاعي شرفي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر(تمّ طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار تلمسان 2011 عاصمة الثقافة الإسلامية).

14- تاريخ الجزائر الثقافيّ، الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، ط1 (1998م).

15- مذكرات شاهد للقرن، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ط11 (1439 هـ / 2018م)، ص 100.

16- الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (بحثٌ في التاريخ الدّينيّ الاجتماعيّ من 1925 إلى 1940)، لعلّي مرّاد، ترجمة مُحمّد يحياتن، دار الحكمة- الجزائر، (2007) (طبعة خاصة لوزارة المجاهدين).

¹ - ينظر: جهود الشّيوخ العربيّ التبسيّ وآثاره الإصلاحية، الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، 1/ 48، 50 .

² - رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889- 1965)، الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوالصفصاف، ص 71 (هامش نجمة)

³ - استفدته من كتابة الدكتور أحمد عيساوي (جهود الشّيوخ العربيّ التبسيّ وآثاره الإصلاحية، 1/ 48، 50. وقد أشار الدكتور عيساوي في الهامش إلى شهادات الميلاد المستخرجة من بلدية تبسة والتي تحمل رقم: 1927 / 239 م موثقة بمحكمة تبسة بعد حكم إثبات ميلاده لأنّه من المنسيين، والحكم صادر بتاريخ: 20 / 10 / 1927 م بعد عودة الشّيوخ العربيّ التبسيّ من مصر بأيام قلائل، وتحمل شهادة ميلاده تاريخ يوم: 01 جويلية 1891م، وهو اليوم الذي حدّدته قوانين الإدارة الاستعمارية لميلاد جميع المنسيين من الأهالي الذين تخلف ذوهم عن تسجيلهم في حينهم. ينظر: 1/ 48، هامش2.

بوالصفصاف أنه "ولد في أسطح شمال الجبل الأبيض في الجنوب الغربي لمدينة تبسة على بعد 70 كلم منها"¹.

أما الدكتور عبد الكريم بوالصفصاف فقد ذكر ولادته سنة 1895².

ثالثاً: نشأته العلمية وتحصيله: ويمكن تلخيص الكلام في هذا العنصر في نقاط مستفادة من كتابة الدكتور أحمد عيساوي - باعتباره أحسن من نظم الحديث ورتب المعلومات حول نشأة الشيخ العلمية - وذلك فيما يلي³:

- ❖ نشأ الشيخ العربي في عشيرته الجدور التي كانت تعتز بجيمة والده وجده وأعمامه القرآنية.
- ❖ بدأ الشيخ يتلقى القرآن في كتاب عشيرته في خيمة جدّه وعمّه القرآنية فتلقى السور القرآنية الأولى عندهما وعمر العربي 10 سنوات تقريباً سنة 1901م.
- ❖ عهد به عمّه إلى الشيخ الطيب بن الحفناوي الزواوي في زاوية أولاد رشاش بالزوي ليملك عنده في زاويته سنتين وبضعة شهور وليحفظ القرآن الكريم على يديه، وكان ذلك تقريباً سنة 1904م.
- ❖ بعد عودته إلى دوار اسطح قرّر الشيخ الطيب الرشاشي أخذ تلميذه معه إلى زاوية الخنقة المعروفة بزاوية (خنقة سيدي ناجي أو بحنة اللبانة) بالقرب من مدينة بسكرة⁴، ومكث فيها مدة ست سنوات أتقن خلالها حفظ القرآن بالقراءة المغربية، وتعلّم أيضاً مبادئ العلوم العربية والدينية، وليظلّ في الزاوية طالبا إلى نهاية 1909م، وفي زاوية الخنقة قرأ على يد الشيخين الفاضلين: سيدي حامد مدرس الفقه العربية، وسيدي سالم مدرس القراءات.
- ❖ انتقل بتوصية من أساتذته إلى زاوية سيدي مصطفى بن عزوز النفطي الجريدي الرحماني سنة 1910 بالجريد التونسي جنوباً. وبها حفظ متون العقيدة وعلم الكلام والمنطق والفقه وعلم الأصول واللغة العربية والأدب شعره ونثره وبلاغته...

¹ - رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوالصفصاف، ص 71 (هامش نجمة).

² - رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوالصفصاف، ص 71.

³ وقد اعتمدت على كتابة الدكتور أحمد عيساوي، لكونها أشهر الدراسات التي حاولت الوقوف على جوانب شخصية الشيخ العربي التبسي، وجمعت ما كان متفرقاً منسياً، ولأنّ كثيراً من الحقائق التي خطّها تستند إلى شهادات تلاميذ الشيخ ومحبيه والعارفين به عبر حوارات قام بها معهم - فجزاه الله خيراً- . وتنظر: مجلة المجاهد (الذكرى الـ 31) لوفاة الشيخ العربي التبسي (مفهوم الإصلاح عند الشيخ العربي التبسي، لكتابه (ص. م)، العدد 1445 (الجمعة 15 أفريل 1988)، الجزائر، ص 58.

⁴ - وينظر: رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوالصفصاف، ص 72

رابعاً: التحاقه بالجامعة الزيتونية ثم بالأزهر¹: بعد أن قضى الشيخ العربي بزواية سيدي مصطفى بن عزوز النفطي الجريدي الرحماني ثلاث سنوات، عاد إلى دوار اسطح في صيف 2012م بتوصية من شيوخه في الزاوية تزكية للالتحاق بالجامعة الزيتونية بتونس، ليجد نفسه طالبا في جامع الزيتونة المعمور.

❖ وقد نال شهادة الأهلية من جامع الزيتونة سنة 1915، ثم شهادة التحصيل سنة 1917م، واستمر لينال شهادة التطويح ثم تركها بسبب هجرته إلى مصر، ولينالها عام 1927م.

❖ وفي الأزهر درس كل العلوم الشرعية والعربية على أيدي كبار الشيوخ، سيأتي ذكر بعضهم.

❖ وعلى يد هؤلاء الشيوخ وغيرهم من علماء مصر والأزهر والعالم الإسلامي درس الشيخ العربي التبسي أدق وأعلى كتب اللغة العربية ومتونها والبلاغة وشروحها والفقهاء وأمهاته وعلم التفسير ومدارسه، والحديث وجرحه وتعديله ورجاله وسنده ومتونه، والمنطق وعلم الكلام والتوحيد والتاريخ.

وقد شاركت مجلة المجاهد في الحديث عن مراحل تعلمه وتحصيله فأفادت هي الأخرى بأنه: "وبعد الصبر والمواظبة الدراسية والمطالعة المستمرة في أمهات الكتب في الفكر التربوي والأدبي والإسلامي وحضور الحلقات العلمية التي كانت تتم بجامع الأزهر وفي الأندية الثقافية ونهل العلم والمعرفة الغزيرة من ينبوعها الأصلي - شيوخ الأزهر وعلماء الأمة الإسلامية المقيمين في مصر أو زائرين لها من حين لآخر، ونتيجة لبقائه في الأزهر مدة سبع سنوات ونبوغه العلمي تحصل على الشهادة العلمية - العالمية..."

رجع إلى الجزائر من أجل مواصلة المسيرة التي قطعها منذ كان طالبا للعلم وهي بعث النهضة الإسلامية في الجزائر وفي مسقط رأسه وأخذ من مسجد أبي سعيد في تبسة معقلا لنشر دعوته الإصلاحية والتربوية حيث عمل هناك على إرشاد الناس إلى الطريق القويم ومحاربة الآفات الاجتماعية والتخلف الثقافي ومظاهره المختلفة انطلاقا من القرآن والسنة النبوية².

¹ - ينظر: جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية، الأستاذ الدكتور أحمد عيسوي، 1/ 54 - 61 - بتصرف واختصار. وينظر بحته الموسوم: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهرى، المنشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 82 - 86، ومجلة المجاهد (الذكرى الـ 31) لوفاة الشيخ العربي التبسي (مفهوم الإصلاح عند الشيخ العربي التبسي، (لكاتبه (ص. م)، العدد 1445 (الجمعة 15 أبريل 1988)، الجزائر، ص 58.

² - مجلة المجاهد (اللسان المركزي لجذب جبهة التحرير الوطني - أسستها جبهة التحرير الوطني سنة 1956، الذكرى الـ 31) لوفاة الشيخ العربي التبسي (مفهوم الإصلاح عند الشيخ العربي التبسي، (لكاتبه (ص. م)، العدد 1445، (الجمعة 15 أبريل 1988)، الجزائر، ص 58.

خامسًا: أشهر شيوخه¹: وقد تتلمذ الشيخ مبارك المليي لجلّة من المشايخ والعلوم، أبرزهم:

❖ شيوخه في تبسة وبسكرة: وأشهرهم: الطيب بن الحفناوي الزواوي، والشيخين سيدي حامد، وسيدي سالم ببسكرة.

❖ شيوخه في تونس: لما استقر في زاوية سيدي مصطفى بن عزوز النفطي تلقى عن جلّة من الشيوخ، كالشيخ إبراهيم بن الحداد والشيخ محمد بن أحمد النفزاوي والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ التابعي بن الوادي، كما استفاد وتلقى عن شيوخ الزيتونة بعد انتقاله إليها وهم كثر.

❖ شيوخه في الأزهر: وأشهرهم في مصر: الشيخ يوسف الدجوي والشيخ عبد الوهاب النجار ومصطفى المراغي ومحمد شاکر وعبد الرحمن قراة وحسين مخلوف وحسين والي وسيد المرصفي وغيرهم.

سادسًا: أشهر تلاميذه²: تتلمذ للشيخ العربي التبسي جلّة من التلاميذ، لعل أشهرهم، منهم:

● الشيخ العيد مطروح التبسي وهو من أقرب ملازميه.

● الشيخ الطيب قواسمية من تلاميذ زرفاق ومعيني الشيخ العربي بتيسة.

● الشيخ محمد اشبوكي التبسي.

❖ سابعًا: مؤلفاته: رغم نشاط الشيخ الكبير، وشهرته الواسعة، وألعيته المشهورة، إلا أنه لم يترك تأليف كثيرة، وقد نبّه على ذلك الشيخ أحمد حماني فقال: "وقد كان عالما محققا ومدرسًا ناجحًا ومرتبًا مقتدرًا وكتائبًا كبيرًا يمتاز بأسلوبه العلمي بالعمق والمتانة ودقة المعلومات، لكنّه لم يترك آثارا كثيرة لاشتغاله - طول حياته - بالتدريس..."³.

وكانت جهده التأليفي أظهر في افتتاحيات ومقالات وفتاوى ومراسلات وردود نشر أكثرها في جريدة البصائر - وهي في موضوعات مختلفة) قام بجمعها الدكتور أحمد عيساوي ورتبها ونشرها في أطروحة الموسومة ب (جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحيّة) وهي واقعة في مجلدين، وكذا جمعها الشيخ الدكتور أحمد الرفاعي شرفي ونشرها تحت عنوان (مقالات وآراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) (الشيخ العربي التبسي/ الجزء الثالث)، وهي مطبوعة في دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة - الجزائر (تم طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار تلمسان 2011 عاصمة الثقافة الإسلامية).

¹ - ينظر: جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحيّة، الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، 1/ 29-31.

² - ينظر: جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحيّة، الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، 1/ 55-56، وينظر بحثه الموسوم: العلامة الشّهد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهرّي، المنشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 83.

³ - صراع بين السنّة والبدعة، للشيخ أحمد حماني، 2/ 56-57.

ثامنا: وفاته: إن قصة وفاته غريبة جداً، وقد اختلفت آراء الناس في ذلك، والرواية الأشهر والأكثر اعتباراً أنّ الجيش السري (القبعات الحمر) أو (اليد الحمراء) هي التي قتلته، وأنّ المستعمرين هاجموا الشيخ في داره فقبضوا عليه يوم 04 أبريل 1957م¹، وكان ذلك في رمضان في الليل في الساعة الحادية عشر بتوقيت غرينيتش 17 أبريل 1957م بعد أن حطّمو نافذة الطابق الأول من الدار التي يسكن في الطبقة الثانية منها، وأصبح الصباح والشيخ العربي ليس في داره فهبّ تلاميذه الكبار وأهله فسألوا مراكز الشرطة المدنية والعسكرية عنه فقالوا: سألنا عنه كلّ مراكز الاعتقال فلم نجد².

وبعد أيام من تعذيبه جاء يوم الشهادة، حيث أعدت للشيخ بقرة كبيرة مليئة بزيت السيارات والشاحنات العسكرية والإسفلت الأسود وأوقدت النيران من تحتها إلى درجة الغليان والجنود السينيغاليون يقومون بتعذيبه دونما رحمة، وهو صابر محتسب ثمّ رفعوه فوق البقرة المتأججة، وطلبوا منه الاعتراف وقبول التفاوض وتهدئة الثوار والشعب والشيخ يردد بصمت وهدوء كلمة: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) ثمّ وضع من قدمه في البقرة المتأججة فأغمي عليه، ثمّ أنزل شيئاً فشيئاً إلى أن أدخل بكامله فيها فاحترق وتبخّر وتلاشى³.

ومنهم من رأى أنّ قتله كان على أيدي الفصيل المعادي للتيار العربي الإسلامي في صفوف الثورة، وهو احتمال مرجوح في نظر الدكتور أحمد عيساوي، ويبقى الرأي الثاني هو أرجحهما⁴. وكان يبلغ من العمر وقتئذ أربعة وستين عاماً، واشتهر بأنّه لا قبر له، فرحمه الله رحمة واسعة وجعله في الشهداء في جنات النعيم.

المطلب الثاني: مكانته في التفسير: لم أجد إلى الآن - في حدود اطلاعي - من اعتنى بإبراز الشيخ العربي التبسي شخصيته لها درايتها بالتفسير وتفهم المعاني القرآنية.

ولأجل بيان ذلك فقد انتقيت من أقاويل وعبارات العلماء والمترجمين والدارسين ما يكون مفيداً شاهداً بمكانته في التفسير.

وأجد نفسي مضطراً لسوق بعض مقالات شيوخ الإصلاح في الشهادة له بالعلم والتفنن، قبل أن أسوق شهادات آخرين في علمه ومكانته في التفسير، وذلك فيما يلي:

¹ - ينظر في هذا التاريخ: رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوالصفصاف، ص 72

² - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 73-75.

³ - ينظر: جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية، الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، 1/ 104.

⁴ - ينظر: جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية، الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، 1/ 104، وبحت: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهري، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 99-100 - بتصرف يسير -

أولاً: شهادات العلماء بمكانته: ولعل أهمها وأولها بالاستظهار في هذا السياق ما يلي:

1- قال ابن باديس في الشهاب: "...إن الأستاذ العربي ابن الزيتونة والأزهر، مشارك مشاركة قوية في علوم الشريعة والآداب، ذكي الفؤاد، صحيح الفكر والعلم، فصيح اللسان، محجاج قوي الحجّة، حلو العبارة... شديد الحبّ لدينه ووطنه، شديد في الدفاع عنهما"¹.

2- قال الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: "...خرّجته الكليتان الزيتونة والأزهر في العلم، خرّجه القرآن والسيرة النبوية في الدين الصحيح والأخلاق المتينة، وأعانته ذكاؤه وألمعيته على فهم النفوس، وأعانته عفته ونزاهته على التزام الصدق والتصلّب في الحقّ وإن أغضب جميع الناس، وألزمته وطنيته الصادقة بالدّوبان في الأمة والانقطاع لخدمتها بأفنع الأعمال، وأعانته بيانه ويقينه على نصر الحق بالحجّة الناهضة ومقارعة الحجّة بالحجّة ومقارعة الاستعمار في جميع مظاهره. فجاءتنا هذه العوامل مجتمعة برجل منه يملأ جوامع الدّين، ومجامع العلم، ومحافل الأدب، ومجالس الجمعيات، ونوادي السياسة، ومكاتب الإدارات، ومعاهد التربية"².

3- قال الأستاذ محمد توفيق المدني - فيما نقل عنه الأستاذ محمد علي دتوز - : "كان الشيخ العربي بطالا من أبطال الجزائر والإسلام... وكان عالما غزير العلم سيما في الفقه الإسلامي، وكان راوية لفقه مالك، ولا أرى أنّ هناك في العالم العربي من يُجاريه في هذا المضمار... وكان يستعمل فكره الوقاد في الفقه والتفسير لا يقلّد مذهبا... وكانت دروس الشيخ العربي في التفسير نادرة، كان يجهد نفسه إجهادا غريبا في الاطلاع على التفاسير المهمة، فيعرف ما فيها، ولكن لا يقلّدها، فإذا لم يقتنع ببعض أقوالها يقرّر هو ما يراه الصواب، وما يليق بالعصر... وكان أشبه الناس في التفسير بالعلامة الجليل الشيخ محمد النخلي المدرس المشهور في جامع الزيتونة، لقد كان يأتي بالجديد في تفسيره، لا يجمد على ما قال الأوّلون..."³.

4- قال الشيخ أحمد حماني: "الشيخ العربي من أقطاب النهضة الجزائرية منذ أيامها الأولى، ظهرت آثاره الدّينية والفكرية والقلمية والعلمية حينما كان ولا يزال طالبا، ثمّ كان أحد الرجال المكوّنين للأجيال، - حينما كان - في تبسة أو سيق أو قسنطينة أو الجزائر طلبة وتلاميذ في قمة التحصيل والعمل المفيد.

¹ - الشهاب، ج10/ مجلد 05، ص 531 (نوفمبر 1929)، وينظر: الإمام الشيخ العربي التبسي، لحفناوي زاغر، مجلة الثقافة، السنة السادسة عشرة- العدد 94، (ذو القعدة- ذو الحجة 1406 هـ- يوليو- أغسطس 1986، ص 126.

² - جريدة البصائر (1948) وينظر: الإمام الشيخ العربي التبسي، لحفناوي زاغر، مجلة الثقافة، السنة السادسة عشرة- العدد 94، (ذو القعدة- ذو الحجة 1406 هـ- يوليو- أغسطس 1986، ص 126.

³ - أعلام الإصلاح في الجزائر، محمد علي دتوز، 67/2.

وقد كان عالماً محققاً ومدرّساً ناجحاً ومربيّاً مقتدرّاً وكاتباً كبيراً يمتاز بأسلوبه العلميّ بالعمق والمتانة ودقّة المعلومات، لكنّه لم يترك آثاراً كثيرة لاشتغاله - طول حياته - بالتدريس...¹.

5- قال الشيخ محمد اشبوكي - أحد تلاميذه الكبار الثبغاء - فيما نقل عنه محمد علي دبوز - : " حدثني قال: "كثيراً ما كنتُ أندعشُ من شدّة الأعجاب بالمعاني الجديدة التي يأتي بها الشيخ في دروس التفسير، فأتساءل: من أين له هذه المعاني؟ إنّها لا توجد في كتب التفسير"².

ثمّ علّق محمد علي دبوز - مُعلّلاً اندعاشَ محمد اشبوكي - : "كان الشيخ لذكائه الوقاد، وعلمه الواسع بالقرآن وعلوم القرآن واعتداده بعلمه وذكائه يعتمد على نفسه في فهم كلام الله، لا يتقيّد بما قاله الأقدمون، فيرى ما لا يراه المقلّدون الذين يطمسُ بصائرهم التقليد، والاكتفاء بما قالت التفاسير القاصرة"³.

6- ويضيف الشيخ دبوز في وصف دروسه قائلاً: "وكانت دروس الشيخ في التفسير وغيره عظيمة، وإعجاب الخاصّة والعامة بها كبيراً، وتأثرهم بها عميقاً..."⁴.

7- وقال الشيخ محمد علي دبوز أيضاً: "...وكان الشيخ العربي بارعاً في تفسير القرآن، إنّه من العلوم التي تخصص فيها فصار علامة فيها بكثرة ما درس من التفاسير المهمّة..."⁵.

8- وقال الشيخ دبوز في سياق سابق: "...وكان تفسير كتاب الله هو الفرع الذي يغرّم به أكثر من علوم الشريعة والعربية التي تخصص فيها، ففهم القرآن فهماً عميقاً بدراسته الطويلة على مشايخه الأعلام، وبقراءته في عمق لكتب التفسير الكبرى، وتدبره العميق في تلاوته الدائمة لكتاب الله..."⁶.

9- وقال الأستاذ حفناوي زاغز: "...هذا الرجل العظيم الذي لا نغالي إذا ما أسبغنا عليه صفة الإمام لأنّه فعلاً كان إماماً بكلّ ما تحمل هذه الكلمة من معاني وما تتطلبه من مقومات..."⁷.

10- ويضيف الأستاذ حفناوي زاغز قائلاً: "كانت دروس الشيخ تميّز بالعمق والقدرة على استخراج المعاني والتمكّن من ربطها بحياتنا الحاضرة وتطبيقها على واقع الجزائر"¹.

¹ - صراع بين السنة والبدعة، للشيخ أحمد حماني، 2/ 56-57.

² - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 38.

³ - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 38.

⁴ - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 38-39.

⁵ - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 36-37.

⁶ - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 12.

⁷ - الإمام الشيخ العربي التبسي، لحفناوي زاغر، مجلة الثقافة، السنة السادسة عشرة - العدد 94، (ذو القعدة - ذو الحجة 1406 هـ -

هـ - يوليو - أغسطس 1986، ص 125

ثانياً: التعليق على تلك الشهادات والمقالات السابقة:

ليس غريباً أن ينال الشيخ العربي التبسي تلك الشهادات، وذلك الثناء العظيم من قبل الشيوخ والتلاميذ ورجال العلم في كل مكان في زمانه، وهو دليل على درجة من العلم تميّزه.

فالشيخ العربي التبسي أحد المبرزين في العلم بالتفسير من علماء الجزائر، وواحد من المتميزين فيه فهماً ومنهجاً، ولا يمكن التشكيك في هذه المرتبة العلية للشيخ المفسر العربي التبسي، فإنه وُصف بأنه أمة تارة، وأنه شخصية المعية ذكّية تارة أخرى، وأنه غزير العلم، تامّ العدة للدعوة إلى الله، واسع العلم بالقرآن وعلومه، واسع الاطلاع على التفاسير، بارع في تفسير القرآن، متخصص فيه، بارع علامة فيه، ذو فهم عميق للقرآن، متمكّن من ربط المعاني بحياتنا الحاضرة وتطبيقها على واقع الجزائر، ودروسه في التفسير نادرة، يأتي بالمعاني الجديدة التي لا تُوجد في كتب التفسير، شبيهة بالأستاذ المفسر النخلي في الزيتونة.

إنّ من كانت هذه أوصافه وتلك مرتبته لا يُشكُّ في علوّ كعبه في الدراية بعلوم القرآن وتفسيره، ولا يُمارى في كونه مُفسراً إماماً حاذقاً، خاصة وقد ختم الكتاب العزيز تفسيراً وتأويلاً واستهداءً واسترشاداً.

كلّ ذلك يؤهّله لأن يكون في طبقة أعلى مع المفسرين عموماً والمفسرين الجزائريين خصوصاً.

¹ - الإمام الشيخ العربي التبسي، لحناوي زاغر، مقال منشور في مجلة الثقافة، السنة السادسة عشرة- العدد 94، (ذو القعدة- ذو الحجة 1406 هـ- يوليو- أغسطس 1986)، ص 132.

المبحث الثاني:

الدُّرُوسُ التَّفْسِيرِيَّةُ الدَّائِمَةُ لِلشَّيْخِ العَرَبِيِّ التَّبَسِّيِّ وَدَوْرَهَا الإِصْلَاحِيَّ:

أما دروس تفسير القرآن الدائمة التي كان يعقد الشيخ لها مجالس، فهي خمسة - فيما أفادت به أخبار سيرته وإسهاماته الإصلاحية-، وهي مُوزَّعة على عدد من المساجد في بلدات عدّة، وشرح ذلك وبيانُه عبر المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: درسه في التفسير في مسجد بوسعيد والمسجد العتيق في تبسة:(في الفترة الممتدة من 1927 إلى 1929 تقريبا):

تفيد الأخبار عن نشاط الشيخ العربي التبسيّ أنّه بعد عودة الشيخ من مصر عام 1927م نزل بتبسة، سارع إلى ميدان التعليم على النهج الإصلاحيّ، وهو منهج كان يسير عليه الشيخ ابن باديس في قسنطينة منذ 1913¹.

وقد كتب الشيخ مُحمَّد علي دَبُوز قائلاً: "رجع الشيخ العربي من مصر في عام 1345 أو 46 هـ/ 1927م بطلا قد تمّ نضوجه، وكملت عدّته، لقد كان عمره اثنين وثلاثين عامًا، في بحبوحة الشباب، وعهد القوة والازدهار، وفي زمان النضوج... فأسرع إلى الجزائر رافع الرأس من قوة الاستعداد، والاعتدادا بالنفس وبالوطن، متوكلاً على الله كلّ التوكّل، يُونُ بنصره، لأنه سيقوم بجهاده كله لنصرة دينه وابتغاء مرضاته... لما حلّ الشيخ العربي التبسيّ في مدينة تبسة في عام 1927م، ابتداءً جهاده في التربية والتعليم للصغار والوعظ للكبار في مسجد صغير في قلب تبسة في شارع تجاريّ مقصود، وهذا المسجد بني بجانب ضريح شيخ صالح يسمّى ابن سعيد... وكانت تبسة ككلّ أنحاء الجزائر والعالم الإسلامي في هذا العهد قد أحنى عليها الجهل الذي ينشره الاستعمار الصليبيّ بكلّ وسائله..."².

أما الدكتور أحمد عيساوي فقد أفاد بأنّه "...وبعد مجيء الشيخ العربي انفضّ رواد حلقات الشيخ عسّول العبيدي والصادق بن خليل، وسليمان بن طيار من الجامع العتيق والمدرسة الصّادقيّة وزاوية سيدي عبد الرحمن، والتحقوا مباشرة بحلقته في مسجد أبي سعيد، فلمّا غصّ المسجد بالرواد حاول الشيخ بمعية رجال الإصلاح بالمدينة الانتقال إلى الجامع العتيق، ولكن أعداء الإصلاح من الطّرقين وأتباع الإدارة

¹ - ينظر: رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، ص 73.

² - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 11-13 - بتصرف -، وينظر: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسيّ الجزائري الزيتوني الأزهرّي، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 98، ص92 - بتصرف يسير -

الاستعمارية من الأئمة الرسميين وعلى رأسهم الشيخ سليمان بن طيار ومحمد الصالح جلاي، الذين تدخلوا لدى الإدارة الفرنسية فمنعته من التدريس فيه فعاد من جديد إلى مسجده القديم¹.

ويحدثنا الشيخ المؤرخ محمد علي دبوز مرة أخرى عن هذا الدرس وبعض ظروفه وتحدياته وملابساته قائلاً: "... ودروس الوعظ للشيخ العربي وأعلام الإصلاح تنبع من القرآن والحديث فهما أصلها، وأغلبها كلام الله وحديث رسول الله، وأحسن مكان تنسجُم به وتليقُ له بيوتُ الله...².

❖ أما عن طبيعة تلك الدروس في تلك المرحلة والقدر الذي فسره من القرآن الكريم؛ فحدثنا علي دبوز عن جانبٍ من ذلك فيقول: " وكان درسُ الشيخ للعامة بعد صلاة العشاء، فيسرُعُ الناسُ من متاجرهم ومنازلهم ومن المقاهي لصلاة الجماعة وسماع الدرس، فيمتلئُ بهم المسجد، وكانت دُرُوسُ الشيخ في التفسير والحديث، يختار آية قرآنية تناسب موضوعه أو حديثاً نبوياً، فيفسرها تفسيراً بارعاً يخلبُ ألباب السامعين، فيزيههم حكمة القرآن ومعانيه السامية، ويشعرهم حلاوته، ويروّنه خطاب الله لهم يعدّهم ويوعدهم، فيفتحُ القلوب بكلام الله، ويُنَبِّه العقول لأوامر الله ورسوله، ثم يتسرّب إلى الأمراض الاجتماعية فيشرحها، ويبين أسبابها وعواقبها الوخيمة في الدنيا وفي الآخرة، وينقض في دُرُوسه على بدع الطريقين الضالين وإفسادها للعقيدة الإسلامية، وشلها لعقول الناس، فيظهر بطلانها وفسادها، ويُرِي للناس أولئك المتصوفين المدجلين على حقيقتهم، عباد شهواتهم وشيطانهم، وأداة الاستعمار الصليبي يهدمُ بها الدين..."³.

❖ وأما مضامين الدروس وموضوعاتها وملاحظاتها المنهجية وتأثيرها: فيمكنُ تصوّر ذلك كلّ من خلال نصّ الأستاذ دبوز، فإنه يواصل قائلاً: " ويشرّحُ الشيخ في دروسه الموبقات التي يرتكبها المسلمون، ويغمسهم فيها الاستعمار، فيحدثهم عن الخمر والزنا والميسر والكبائر كلها، ويحدثهم عن الواجبات: عن الصلاة وأسرارها، وأنه عمود الدين وركنه الركين، ومن تركها عمداً لا يُعدُّ مُسَلِّماً، ويشرح لهم الفروض الأخرى فيعرف الناس أسرارها العظيمة، ويدركون عظمة دينهم الإسلامي ومنافعه في كلّ نواحيهم في دنياهم وآخرتهم، ويحدثهم عن الجهل، والأنانية والعصبية، واحتقار اللغة العربية وعلومها، وهو ما يغرسه الاستعمار بكلّ وسائله في أبناء مدارسهِ على الخصوص، ويشعر الشيخ بدُرُوسهِ وروحه وعزّة نفسه

¹ - جهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية، جمع وترتيب وتحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، - بتصرف - ، 76-77، وينظر: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهرّي، د.أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 98، ص 92.

² - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 18.

³ - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 18.

الإسلامية الجماهير بهذه العزة، فيحسون بأقدام المستعمرين التي تطأ على رقابهم ثقيلة كالجبال، ويرونهم في حقائقهم المنكرة، وفي عداوتهم الصليبية الحقود.

وكان الشيخ فصيح اللسان ذا صوت خطابي قوي، وكانت دروسه بالعربية الفصحى السهلة يمزجه بالدرجة أحيانا في دروسه للعامية للزيادة في إفهامهم.

وكان الشيخ حكيمًا في دروسه، يحدث الناس بما يشعروهم بويلات المستعمرين من غير تصريح لكي لا يكون للحكام الجبابرة وأذناهم الكثيرين الذين يتجسسون في دروسه سبيلا عليه، إن الاستعمار حريص أن يظل المسلمون دائما أمة مريضة متفرقة ضعيفة تغرق في الموبقات، وتوغل في طرق الشيطان، فصار الشيخ بدروسه يسقيها الدواء النافع فتصح، ويرفع لها الأنوار الساطعة فترى طريق الله فترجع إليه، فويل له ولأذنا به إذا وقفت على قدميها.¹

ثم إن نشاط الشيخ العربي هذا لم يكن خفيًا على أعين الإدارة الفرنسية وعملائها، فقد ناله التضييق وتحدى العراقيل حتى دعاه الشيخ عبد الحميد بن باديس لإدارة مدرسة سيق الابتدائية أواخر سنة 1929م، فانتقل إليه الشيخ العربي تاركًا بلدته وأهله.²

المطلب الثاني: درسه في التفسير بمدينة سيق بالغرب الجزائري (من أواخر 1929 أو أوائل 1930 إلى آخر سنة 1931 أو 1932م)³:

❖ أما درسه في التفسير فالمعلومات عنه قليلة، وإنما اخترت الحديث عنه هنا تعلقًا ببعض عبارات الشيخ محمد علي دبوز وهو يصف نشاط الشيخ العربي في منطقة سيق، ويشبهه بنشاطه في تبسة، يقول: "كان انتقال الشيخ العربي رحمه الله إلى مدينة سيق في عام 1930م، كما أخبرني الشيخ المهدي البوعبدلي، وبعض تلاميذ الشيخ الثقافة الحافظين في تبسة، فاستقبله الصفوة من أهل سيق استقبالا عظيما، وفرحوا به فرحًا كبيرًا..."⁴.

¹ - المرجع نفسه، 18/2 - 19.

² - ينظر: جهود الشيخ العربي التبسي وأثاره الإصلاحية، الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، 76-77، وبحث: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهرى، د. أحمد عيساوي، منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م).

³ - اختلفت التواريخ والسنوات قليلا فاخترت أن أورد المذكور كما هو. وينظر في ذلك: أعلام الإصلاح في الجزائر، لمحمد علي دبوز، 2/21، والعلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهرى، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص92 (مرحلة إدارة مدرسة سيق الابتدائية (1929-1932م)).

⁴ - ينظر: أعلام الإصلاح في الجزائر، 25/2 - 26.

يقول الشيخ محمد علي دتوز: "بدأ الشيخ العربي التريبة والتعليم في مدرسة سيق فنظمها، فملاها بنشاطه، وشدة حبه للعلم، فأحبه تلاميذه وأولياؤهم حباً عظيماً..."

وكان الشيخ العربي في سيق كما كان في تبسة، حريصاً على إصلاح المجتمع، والقضاء على أمراضه، فبدأ دروسه للامة فأعجبوا بما إعجاباً عظيماً، وتسارعوا إليها ملهوفين لا يشبعون من سماعه، وكانت كدروسه في تبسة وفي كل مكان تقوم على لقرآن والحديث النبوي تنبع منهما، فهي كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام، يفسره لهم ويخاطبهم به بفصاحته وحماسته وحبّه الشديد لهم. وكان يلقي دروسه في سيق ونواحيها في المساجد الحاشدة...¹.

❖ وأما عن تأثير تلك الدروس عمومًا ودروس التفسير خصوصًا فقد وجدنا حديثاً مقتضياً عنه عند الأستاذ دتوز، فهو يقول: "وكثر نفع الشيخ العربي في سيق والمدن والقرى المجاورة لها بهذا، وأرواها بدروسه، وزادها يقظة وصلاحاً، وكانت مدته فيها قليلة، وآثاره عظيمة كثيرة...²".

❖ وأما القدر الذي فسره من القرآن الكريم مدة مقامه بسيق فلم تُسَعِفْنَا الأخبارُ بشيء من ذلك، غير أنّ عبارات الأستاذ دتوز السابقة في تشبيه نشاط الشيخ العربي وطريقة عمله في سيق بما كان عليه في تبسة تفيّد بأنّه كان يعقدُ دُرُوسًا في تفسير آيات قرآنية وأحاديث نبوية كما كان صنيعة في مسجد بو سعيد في تبسة مما تلائم واقع الناس، وتعالج مرضًا من أمراضهم، وتعلمهم دينهم.

ويشير الأستاذ أبو القاسم سعد الله إلى درس الشيخ العربي في التفسير في بلدة سيق وذلك حينما تكلم عن استمرار التبسي في ذلك الدرس في عدة مدن، فهو يقول: "... إنّ التبسي لم يستمر في مكان واحد، فقد تنقل من تبسة إلى غيرها من مدن الغرب ثم قسنطينة ثم العاصمة، ولكنه لم ينفك عن إلقاء درس التفسير ومواصلة ما بدأه إلى أن ختمه في آخر سنة 1956 وكان ذلك قبل استشهاده ببضعة أشهر فقط...³".

¹ - ينظر: أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 25-26، وجهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية، جمع وترتيب وتحقيق وتعليق الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، 77-78، وبمحت: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهرى، د. أحمد عيساوي، منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م)، ص92.

² - ينظر: أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 25-26، وجهود الشيخ العربي التبسي وآثاره الإصلاحية، الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، 77-78، وبمحت: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهرى، د. أحمد عيساوي، منشور في مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م)، ص92.

³ - وينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، 7/ 13.

❖ وَأَمَّا مَدَّةُ هَذِهِ الدُّرُوسِ بِبِلْدَةِ سِيْقٍ فَهِيَ مَدَّةٌ مُقَامَةٌ بِهَا مَجَاهِدًا مَدْرَسًا مَدِيرًا لِمَدْرَسَتِهَا الْإِبْتِدَائِيَّةِ، وَلَمْ تَتَجَاوِزْ سِنَتَيْنِ تَقْرِيْبًا "... مِنْ أَوَّلِ عَامِ 1930 إِلَى آخِرِ عَامِ 1931 بَعْدَ نَشْأَةِ جَمْعِيَةِ الْعُلَمَاءِ"¹.

المطلب الثالث: درسه في التفسير في المسجد الجديد في تبسة:(في الفترة الممتدة من 1933 إلى 1947):

بعد عودة الشيخ العربي من سيق في 1932م²، وقيل: صيف 1933م، واستقراره بتبسة مرة ثانية مدرّسًا مرشدًا معلمًا بعد أن ألح عليه وفدٌ من أهل تبسة واستمذانهم من الشيخ ابن باديس³. وفي هذه المرحلة عمل الشيخ وأدار مدرسة تهذيب البنين والبنات التي بنتها الجمعية الخيرية لأهل المدينة سنة 1934م⁴.

وحينئذ صار الشيخ العربي التبسيّ مديرا ومعلما بالمدرسة في النهار وإماما وخطيبا وواعظا في الليل في الجامع إذ يلقي دروسه للامة بعد صلاة العشاء من كل يوم إلى أن ترك التدريس وإدارة المدرسة سنة 1947م إلى الشيخ عليّة معمر الذي أدارها إلى حين غلقها من قبل الإدارة الاستعمارية بتاريخ: 21/11/1956م...⁵.

وخلال إدارة الشيخ العربي مدرسة التهذيب استقبل سنّي 1941-1942م طُلاب الشيخ عبد الحميد بن باديس الذين كانوا يدُرُسُون عنده التفسير في الجامع الأخضر ومسجد سيدي كموش ومسجد سيدي بومعزة ليتموا دراسة علم التفسير عنده بتبسة⁶.

¹ - ينظر: أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 27.

² - ينظر: أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 28.

³ - ينظر: أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 27-28، والعلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسيّ الجزائري الزيتوني الأزهرّي، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 93.

⁴ - ينظر: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسيّ الجزائري الزيتوني الأزهرّي، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 93. وينظر: وصف الأستاذ مالك بن نبي عودة الشيخ العربي من سيق إلى تبسة وما يتعلق بها في: مذكرات للقرن، ص 262.

⁵ - ينظر: جهود الشيخ العربي التبسيّ وآثاره الإصلاحية، الأستاذ الدكتور أحمد عيساوي، 1/ 82، والعلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسيّ الجزائري الزيتوني الأزهرّي، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 93.

⁶ - ينظر: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسيّ الجزائري الزيتوني الأزهرّي، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 94.

❖ وأما درس الشيخ العربي في التفسير في المسجد الجديد الحرّ فيبدو أنّ بدايته كانت سنة 1936 لما "بوشر ببناء المسجد الجامع الحرّ الذي صار قبلة لكلّ أهل الإصلاح من سكان المدينة والقادمين من الأرياف، وأفل نجمُ المسجدين مسجد أبي سعيد والمسجد العتيق"¹.

غير أنّ الأستاذ دّبوز يرى أنّ بناء الجمعية للمدرسة الواسعة والمسجد بجانبها كان في عام 1934م².

❖ كما عرف الشيخ دّبوز بطبيعة هذا الدرس وبعض مضمونه وملاحظه المنهجية في سياق حديثه عن براعة الشيخ العربي في تفسير القرآن، فيقول: "كان الشيخ قبل في دروسه للعامة يختار آيات قرآنية وأحاديث نبوية تناسب موضوعه، فيجعلها أساسَ درسه، ولما بنى المسجد الجديد عزم على تفسير القرآن كلّه من أوّله إلى آخره، كما يفعلُ أعلامُ الإصلاح في مساجدهم: الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ بيوض وغيرهم، فجعل درسه للجمهور بعد صلاة العشاء ليحضره أصحاب الأعمال والأساتذة والتلاميذ، فبدأ تفسير القرآن من الفاتحة والمعوذتين وآخر القرآن، ثمّ تتبع السور كلها من آخر القرآن إلى سورة البقرة، وذلك لحكمته وقوة معرفته لكتاب الله وحاجة المجتمع ومستواه"³.

هذا؛ ومن إفادات الشيخ العيد مطروح - تلميذ الشيخ العربي - فيما نقل عنه دّبوز - قوله: "كان للشيخ العربي درسٌ دائمٌ في ليالي رمضان بعد صلاة العشاء، وكانت ليلة للحديث النبويّ وليلة لتفسير القرآن، هذا هو نظام دروسه في ليالي رمضان، أما درسه اليومي في غير رمضان فالتفسير بعد صلاة العشاء"⁴.

ويستفاد من شهادة الشيخ العيد مطروح أنّ الشيخ العربي التبسي كان دروسه في تبسة كلّها في تفسير القرآن، عدا دروسه في شهر رمضان التي جعل نصفًا منه لشرح أحاديث النبيّ ﷺ. وهذا هو الظاهر من عبارة تلميذه الملازم له والمواظب على دروسه، دون أن ننفي دروسًا في علوم أخرى تستدعيها طبقات الطلاب، ووفات من الناس في أوقات الصلوات الأخرى.

❖ أمّا مبررات البدء بقصار السور في نظر الأستاذ دّبوز فهي ثلاثة أفاد بها في نصّ طويل، ملخصه أنّ: أولها: لأنّها سورٌ يحفظها كلُّ الناس ويُصلُّون بها، فتفسيرها لهم ألزم، وهم لمعرفة معاني ما يحفظون أشدّ

¹ - المرجع نفسه، ص 94.

² - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2 / 30.

³ - المرجع نفسه، 2 / 36 - 37، وينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، 7 / 13، وينظر: مقال: الإمام الشيخ العربي التبسي، لحفاوي زاغر، مجلة الثقافة، السنة السادسة عشرة - العدد 94، (ذو القعدة - دو الحجة 1406 هـ - يوليو - أغسطس 1986، ص 131.

⁴ - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2 / 44.

شوقًا، وثانيها: إنّ السور القصيرة في آخر القرآن تشرح العقيدة الإسلامية وتغرسها في النفوس، وتبين أضرار الوثنية والإشراك بالله ويغرس العقيدة الإسلامية، ويذكر بالله واليوم الآخر، ويدعو إلى الأخلاق الإسلامية، وهو ما يحتاجه المجتمع الجزائري ويطبق فهمه. وثالثها: أنّ آخر القرآن سورٌ قصيرة تذكّي نشاط العامة في السماع، وهي على أسلوب وجرس يلدّ في آذانها، كما يلدّ عند الأطفال إذا كرّوه للحفظ في الكتاب، هذا ما رآه الشيخ فسلك هذه الطريقة في دروسه، وهو أوّل من أخذ بها كما يرى الشيخ مُحمّد علي دبّوز....¹.

ويعلق دبّوز على طريق التبسيّ هذه بقوله: "هذا ما رآه الشيخ فسلك هذه الطريقة في دروسه، وهو أول من أخذ بها كما أرى، إنها تدلّ على قوة حفظه للقرآن، ومعرفته لمعانيه ومواضيعه، وأسباب النزول لآياته وسوره، وتدلّ على ذكائه وحكمته، وثقته بنفسه فلم يقلّد المفسّرين في بدءهم من البقرة في التفسير"².

وكان الإقبال على درس الشيخ في التفسير بعد صلاة العشاء عظيمًا، يتسارع الناس من الأصيل إلى مسجده ليجدوا مكانهم عند مجلسه، وليصلوا المغرب والعشاء في المسجد الأنيس المشرق الذي يملأه الشيخ العربي بروحه ونوره، ولا يكاد العشاء يؤذن حتى يمتلئ المسجد، ويوقف كثيرٌ من أصحاب الأعمال أعمالهم فيسرعون إلى المسجد للصلاة وسماع الدرس...³.

ويضيف الشيخ دبّوز بما يفيد في الجانب المنهجي لدروسه قائلاً: "وكان الشيخ حكيماً في دروسه يفيد كلّ الطبقات التي تحضرها، يُفسّر الآية من حيث اللغة فتفهم العامة التي لا تعرف العربية، ويلخص معنى الآية على النحو القريب الذي تفهمه العامة، فتأخذ حظّها، ثمّ يغوص إلى الأسرار وفلسفة القرآن فيستخرجها للمتقّفين، ثمّ يخلّق في الناحية اللغوية والفلسفية فيشرح بلاغة القرآن، ويتمطق حلّوته، ويُري لتلاميذه الكبار جماله الفتيّ، وفلسفته العميقة"⁴.

ويواصل دبّوز قائلاً: "حدّثني الشيخ مُحمّد اشبوكي أحد تلاميذه الكبار التّبغاء قال: "كثيراً ما كنتُ أندهش من شدة الإعجاب بالمعاني الجديدة التي يأتي بها الشيخ في دروس التفسير، فأتساءل: من أين له هذه المعاني؟ إنها لا توجد في كتب التفسير" كان الشيخ لذلك الوقاد، وعلمه الواسع بالقرآن وعلوم القرآن واعتداده بعلمه وذكائه يعتمد على نفسه في فهم كلام الله، لا يتقيّد بما قاله الأقدمون، فيرى ما لا يراه المقلدون الذين يطمسُ بصائرهم التقليد، والاكتفاء بما قالت التفاسير القاصرة"⁵.

¹ - ينظر: المرجع نفسه، 2/ 36 - بتصرف يسير -

² - المرجع نفسه، 2/ 37

³ - المرجع نفسه، 2/ 37

⁴ - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 38، وينظر مثل هذا مختصراً في: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، 7/ 13

⁵ - المرجع نفسه، 2/ 38.

❖ **الدورُ الإصلاحيّ لدروس الشيخ العربيّ في المجتمع التبسيّ:** وكانت دروس الشيخ في التفسير وغيره عظيمة، وإعجاب الخاصة والعامّة بها كبيراً، وتأثّرهم بها عميقاً، فأصلح المجتمع التبسيّ، وثبت أقدامه في طريق الله، وعرفهم حقيقة الدين، فزادوا به تمسكاً، وقضى على خرافات الطرّيقين الضالّين، وقوّض صُرُوحهم، فانصرفت عنهم العامّة ورأتهم في نكرهم وعدائهم للأمة والدين، وأنهم حمر ذليلة يركبها الاستعمار إلى غاياته في الأمة، وهي هدم الدين، وقتل الجزائر، فمقتهم ووطأتهم الأقدام. وأشعر الشيخ العربيّ مجتمع تبسة ونواحيها وكل مكان جاهد لإصلاحه، أشعرهم بحلاوة علوم العربية والدين، وضرورة التعلم للمسلم، وأنه فرض عليه، فأزال عنهم ما يعمل الاستعمار بكل وسائله أن يملأ به المسلمين، وهو احتقار العلوم العربية والدين فنجح في الضعفاء من خريجي مدارسه، وأحبط الشيخ العربيّ مكائد الاستعمار لقتل الأمة الجزائرية، وأبطل دعاويهم على اللغة العربية والدين، وأقنع العامّة بأن سبب النهوض والتقدّم والنجاة من ويلات الاستعمار وذله الذليل، هو الرجوع إلى الله باتباع دينه، وبالتحابب في الله، وغسل القلوب من العصبية الجاهلية، والأنانية، والحسد، والحقد... وأصلح الشيخ العربيّ مجتمع تبسة والقرى والبلاد المجاورة لها... وصارت تبسة بفضل الشيخ العربيّ وتلاميذه وأنصاره الكثيرين من منابع النهضة، فوقفت تلك النواحي على قدميها، فزارت على الفساد والاستعمار زئير الأسود¹.

المطلب الرابع: درسه في الجامع الأخضر بقسنطينة: (ابتداء من عام 1947م إلى عام 1956م):

قال الشيخ محمد علي دتوز بعد حديثه عن درس الشيخ وإصلاحه في تبسة: " واستمرّ الشيخ العربي في درس التفسير في المسجد وفي دروسه الإصلاحية التي يلقيها على الناس كلّما اجتمع بهم، فواصل في التفسير سورة النساء صاعداً، ثمّ انتقل إلى مدينة قسنطينة في عام 1366 هـ / 1947م فواصل درسه التفسير في مدينة قسنطينة في الجامع الأخضر الذي كان يُدرّس فيه الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، وكان درسه بعد صلاة العشاء، فذكر الجماهير ببلاغة الشيخ عبد الحميد ودروسه فأشادت الإقبال عليه، وكان الإصلاح قد شَبَّ، والأمة الجزائرية قد نضجت، فكانت لا تُقنعها الدروس الهادئة فوجدت في الشيخ العربيّ النفس الثورية الشجاعة، والدروس الحارة المتأججة، فكان أحسن من يليق للتدريس في قسنطينة ويقود الإصلاح فيها في تلك الأعوام العافية التي بلغت فيها الأمة الجزائرية وقسنطينة العليان الذي يستلزم الانفجار... وكان ممن شارك في إعداد تلك النواحي للانفجار...² .

¹ - ينظر: المرجع نفسه، 2/ 38-40 - بتصرف يسير -

² - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 38-40.

ويضيف دُبوز قائلاً: " واستمرَّ الشيخ العربي في تفسير القرآن في الجامع الأخضر، وفي تثقيف الخاصة والعامّة في المحافل وفي مجالسه في قسنطينة كما كان يفعل في تبسة إلا أن درسه في الجامع الأخضر في التفسير لم يكن دائماً لكثرة أشغاله، فلولا هذا لَحتم القرآن تفسيراً في قسنطينة..."¹.

وخلاصة القول في هذا الدرس:

- أن بداية تدريس التفسير في الجامع الأخضر بقسنطينة هي مطلع سنة 1947م إلى مطلع سنة 1956م.

- أنه شرع في هذه المرحلة في تفسير سورة النساء إلى البقرة - دون ختمها - .

- أنه كان درساً مُتقطّعا لا متصلاً كدرسه في تبسة بسبب كثرة الأشغال، والمسؤولية الإدارية للمعهد وكثرة أعماله المرهقة، ولم يكن الشيخ العربي قد صحب أسرته بل كان يزورهم متى سنحت له الفرصة، وبقي على تلك الحال إلى حين إغلاق الإدارة الاستعمارية مدارس الجمعية عامة، ومعهد عبد الحميد بن باديس يوم 21 / 11 / 1956م².

ولعلّ هذه المعطيات تبرّر ما ذكره الأستاذ مُجدّ علي دُبوز: "...إلا أن درسه في الجامع الأخضر في التفسير لم يكن دائماً لكثرة أشغاله، فلولا هذا لَحتم القرآن تفسيراً في قسنطينة..."³

المطلب الخامس: درسه في مسجد بيلكور الحرّ بالجزائر العاصمة: (من 1956م إلى آخر 1956 أو أوّل عام 1957م):

وقد انتقل الشيخ بأسرته إلى العاصمة بعد لما أُغلق معهد بن باديس يوم 21 / 11 / 1956م⁴. وهو بإرادته العظيمة، ورغبته الصادقة في مواصلة الإصلاح، وبنفسه القويّة، تحدّى الصّعاب كلّها فانتقل إلى العاصمة، وواصل فيها جهاده العظيم إلى أن استشهد رحمه الله، وقد احتفى به أهلها، واجتمعوا على دروسه، ونهلوا من علومه، وانتفع به أهل العاصمة انتفاعاً عظيماً بالرغم من قصر المدة التي لا تتجاوز السنّة⁵.

¹ - المرجع نفسه، 2 / 42.

² - ينظر: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهري، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 94.

³ - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2 / 42.

⁴ - المرجع نفسه، 2 / 68، وينظر: العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهري، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 94.

⁵ - أعلام الإصلاح في الجزائر، مُجدّ علي دُبوز، 2 / 69.

ويحدثنا الشيخ محمد علي دبوز عن نشاطه الإصلاحية عموماً ويقف عن مواصلة الشيخ التبسي درس التفسير فيقول: "...ولما انتقل إلى الجزائر العاصمة في عام 1956م، استمر في جهاده هذا لإصلاح المجتمع في الجزائر، وعلى نحو أقوى يليق بجو الثورة الذي يوجب قلوب الأمة الجزائرية ويؤججه، فواصل درس التفسير في آخر الربع الأول من القرآن صاعداً معه (ولعله في سورة البقرة) في جامع بيلكور الحُرّ في الجزائر العاصمة، وكان المسجد يعُصُّ بالجماهير رغم ظروف الثورة التي تجعل التنقل صعباً في العاصمة، وكان الإعجاب بدرسه عظيماً، وكان يمزج دروسه في التفسير في جامع بيلكور بالدعوة إلى الجهاد في سبيل الله على نحو مؤثر قوي حكيم لا يجعل للاستعمار العسكري عليه سبيلاً¹، وكانت ظروف حرب التحرير قد جعلت المستعمرين الغلاة يبالغون في كم أفواه العلماء، وكان كثير من قادة الإصلاح قد هاجروا إلى خارج الجزائر... ولكن الشيخ العربي رحمه الله يواصل جهاده فيه على نحو أقوى، لا يكثر بما يهدده، إنه سباح ماهر لا تردّه الأمواج العاتية...

فاستمر الشيخ في جهاده العظيم في إدارة جمعية العلماء، وإلهاب الجماهير بدروسه في نادي جمعية العلماء، وفي مسجد بيلكور، فختم التفسير فيه في عام 1376 هـ وهو آخر سنة 1956م أو أول عام 1957م²، فقرت عينه رحمه الله، وامتلأ سروراً بهذه النعمة العظمى، وفرحت الجزائر العاصمة التي تحضر دروسه في التفسير وتلاميذه وأنصاره في أنحاء الجزائر بختمه لتفسير القرآن، ولم يستطيعوا الاحتفال في مجمع حاشد تحضره الجزائر كما وقع لما ختم الشيخ عبد الحميد بن باديس تفسير القرآن، فاقترضوا على إرسال التهاني إليه³.

وقد دام الشيخ العربي في تفسيره للقرآن على هذا النحو الحكيم نحو اثنين وعشرين عاماً، ولم يزد بعد ذلك إلا قليلاً فاستشهد رحمه الله⁴، فجعل الله من جزائه في الدارين على جهاده هذه الخاتمة العظيمة التي أقرت عينه في الدنيا، وفي الآخرة أكثر، وهي ختمه لتفسير القرآن، وسكت الشيخ العربي لما أكرمه الله

¹ - يُستفاد من هذا الخبر حنكة الشيخ العربي وذكاءه في إيصال الفكرة، واغتنام الظروف المناسب مع رعاية الواقع السيء، ولعل هذا الأسلوب هو المقصود بوصف الشيخ في تعليمه بالحكيم في حديث الشيخ علي دبوز عن تدريس الشيخ العربي في مسجد بوسعيد، وذلك قوله: "وكان الشيخ حكيمًا في دروسه يحدّث الناس بما يُشعرهم بويلات المستعمرين من غير تصريح لكي لا يكون للحكام الجبارة وأذنانهم الكثيرين الذين يتجسسون في دروسه سبيلاً عليه، إن الاستعمار حريص أن يظلّ المسلمون دائماً أمة مريضة متفرقة ضعيفة تغرق في الموبقات، وتوغل في طرق الشيطان، فصار الشيخ بدروسه يسقيها الدواء النافع فتصيح، ويرفع لها الأنوار الساطعة فتري طريق الله فتراجع إليه، فويل له ولأذنايه إذا وقفت على قدميها". أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 18-19.

² - وينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، 7/ 13.

³ - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2/ 43.

⁴ - وينظر: تاريخ الجزائر الثقافي، أبو القاسم سعد الله، 7/ 13.

بالشهادة، ولكن دُرُسُهُ في التفسير وغيرها ودُرُوسُ زملائه أعلام الإصلاح لازالت تُدَوِّي في نفوس الجزائريين ثابتةً في نفوس جيلهم المبارك لا تُزول¹.

وختلصة القول في هذا الدرس:

- أن مُدَّةَ تدريس التفسير في المسجد الحُرِّ ببيلكور العاصمة بَلَّغَتْ سَنَةً كاملةً أو تزيدُ قليلاً، تَبْدَأُ مطلعَ سنة 1956م إلى مطلع سنة 1957م.

- أنه فَسَّرَ في هذه المرحلة سورة البقرة كاملة، ويحتملُ تفسير الفاتحة.

- أنه لم ينقطع عن هذا الدرس رغم ظروف الاستعمار الفرنسي حتى بلغ الحتم.

- أنَّ السَّنَةَ التي بَدَأَ الشَّيْخُ العَرَبِيُّ التَّبَسِّيُّ تفسير القرآن بِنَيْتِهِ ختمه هي سنة أواخر 1933م أو بداية 1934م في تبسة بعد بناء المسجد الجديد، وعودته من سيق بالغرب الجزائري، وهو ما تُفيدُهُ عبارة علي دَبَّوز عند حديثه عن ختم الشَّيْخِ التَّبَسِّيِّ للقرآن تفسيراً في مسجد بيلكور الحُرِّ: "... وقد دام الشَّيْخُ العَرَبِيُّ في تفسيره للقرآن على هذا النحو الحكيم نحو اثنين وعشرين عاماً، ولم يزد بعد ذلك إلا قليلاً فاستشهد رحمه الله"².

- أنَّ الأخبار حول دروس الشَّيْخِ العَرَبِيِّ في التفسير بتبسة في مسجد بوسعيد لم تسعفنا بالقدر المفسر خلال سنتين تقريباً، إلا ما وردَ في اختياره آيات قرآنية وأحاديث نبوية يعتمدها ويجعلها أساساً ينطلق منه في علاج الأمراض الاجتماعية، وتعليم النَّاسِ عقائد الإسلام، ومكارم الأخلاق، وإرشادهم إلى ما ينفعهم في الدارين.

ويُقدِّرُ الباحثُ أن يكون عدد الآيات المفسرة والأحاديث المشروحة مئاتٍ، لما علم من نشاط الشَّيْخِ في التعليم والإرشاد في تبسة مرحلتين، وإقبال جماهير الناس على دروسه.

تفيدُ الأخبارُ بأنَّ الشَّيْخَ العَرَبِيَّ التَّبَسِّيَّ كان يدرِّسُ طلبة ابن باديس تفسير القرآن، ولما اضطرتُّه ظروفُهُ الصحَّية بالعودة إلى تبسة أعلن عن تحويل الطلبة إلى تبسة، ليواصلوا تلقي علم التفسير عنه³. ويبدو أنَّ هذه الدروس التفسيرية غير الدروس التي يعقدها في المسجد الجديد بعد صلاة العشاء، فهي عمل ثانٍ وجهدٌ آخر.

¹ - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2 / 43.

² - أعلام الإصلاح في الجزائر، 2 / 43.

³ - ينظر الإعلان عن انتقال دروس التفسير من مدينة قسنطينة إلى تبسة الأول بتاريخ: 6 / 10 / 1941 حيث أُشير إليه بالكاتب العام للجمعية، وكذلك الإعلان الثاني سنة 1942م، في آثار الشَّيْخِ مُحَمَّدِ البشير الإبراهيمي، 2 / 131، وينظر: العلامة الشهيد المجهول القبر الشَّيْخِ العَرَبِيِّ بن بلقاسم التَّبَسِّيِّ الجزائري الزيتوني الأزهري، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون - صفر 1427 هـ - أبريل (نيسان) 2006م، ص 98، ص 111 (تتميشة: 99).

هذا ما أمكن جمعه فيما يتعلق بدروس التفسير الدائمة للشيخ العربي التبسيّ، وقد اشتغلتُ منذ زمن بجمع دروسه في التفسير في رحلاته إلى المدن الجزائرية، ووثقتُ عددًا منها ووصفتها وتناولتها بالتحليل، ولعلها ترى النور قريبًا. وأسأل الله تعالى الإخلاص في القول والعمل، والتوفيق لمواصلة العمل في هذا المشروع.

خاتمة:

بعد هذه الرحلة المتواضعة مع الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي في دروس التفسير التي داوم عليها، بقي أن أرصد جملة من النتائج، وأسجل عددًا من الملاحظات لتتم بها الفائدة، وتكون كالتذكرة لما سبق ذكره وتناوله، وقد أضطرر - في نقاط - إلى الإبقاء على تعابير من نقلت عنهم وأفدت، لدقة العبارة تارة، ولما تؤدّيه من الإفادة تارة أخرى، وذلك فيما يلي:

1- يفيدُ البحثُ بأنّ دروس الشيخ العربي التبسي التي كان يعقد لها مجالس خمسة: - أحدها محتملٌ - :
الأول: درسه في مسجد بوسعيد والمسجد العتيق في تبسة: (في الفترة الممتدة من 1927 إلى 1929م تقريباً): وكان يختار آيات قرآنية وأحاديث نبوية تناسب موضوعه، فيجعلها أساس درسه، ومدة هذا الدرس لا تزيد عن سنتين قبل انتقاله إلى سيق، ولا يُعرفُ القدر الذي فسّره من آيات القرآن الكريم في هذه المرحلة.
الثاني: درسٌ محتملٌ - فيما يفهم من بعض الأخبار والقرائن الأخرى - وهو درسه في التفسير بمدينة سيق بالغرب الجزائري (من أواخر 1929 أو أوائل 1930م إلى آخر سنة 1931 أو 1932م): وليس عندنا ما يفيدُ بالقدر الذي فسّره، ويغلبُ على الظنّ - فيما يفهم من بعض الأخبار - أنّ درسه هناك كان يشبهُ درسه الأول في تبسة في مسجد سيدي بوسعيد، فقد كان يختار آيات قرآنية يعالجُ في ضوئها أمراض المجتمع، ويُصحّحُ لهم المفاهيم، ويُعيدُهم إلى دينهم.

الثالث: درسه في التفسير في المسجد الجديد في تبسة: (في الفترة الممتدة من 1933 إلى 1947م): وذلك بعد بعد عودته من سيق، فجعل درسه للجمهور بعد صلاة العشاء، فبدأ تفسير القرآن من الفاتحة والمعوذتين وآخر القرآن، ثمّ تتبع السور كلّها حتى بلغ سورة النساء صاعداً.

الرابع: درسه في الجامع الأخضر بقسنطينة: (ابتداء من عام 1947م إلى عام 1956م): وكان القدر الذي فسّره هو سُورتا النساء وآل عمران، مع انقطاع يقع، وانتقالات تطرأ، وكثرة أعمال ومسؤوليات تُعيقُ.
الخامس: درسه في مسجد بيلكور الحرّ بالجزائر العاصمة: (من 1956م إلى آخر 1956 أو أول عام 1957م): فقد واصل الشيخ تفسير القرآن في هذا المسجد بالعاصمة بعد انتقاله إليها، وكان القدر الذي فسّره هو سورة البقرة وبذلك ختم تفسير القرآن.

2- عزمُ الشيخ العربي التبسي على ختم القرآن تفسيراً في تبسة بعد عودته من سيق، وكان ذلك بعد بناء المسجد الجديد في حدود 1933م واستمرّ إلى 1947م.

3- ختم الشيخ العربي التبسي القرآن الكريم تفسيراً في نحو اثنين وعشرين عاماً، وقد كان الختم في مسجد بيلكور بالجزائر العاصمة عام 1376 هـ وهو آخر سنة 1956م أو أول عام 1957م.

4- لم يُقَمَّ للشيخ احتفالاً بمناسبة ختم القرآن تفسيراً كما أُقيم لغيره من رجال الإصلاح، نظراً لظروف الاستعمار، وصعوبة التنقل، فاكتفى الناس بإرسال التهاني.

5- لم يكن الشيخ العربي التبسي على طريقة المفسرين في البدء بالتفسير من البقرة إلى الناس، بل اختار البدء بتفسير السور القصار صعوداً إلى البقرة، لثلاثة مبررات: أولها: لأنها سُورٌ يحفظها كلُّ الناس ويُصلُّون بها، فتفسيرها لهم ألزم، وهم لمعرفة معاني ما يحفظون أشدَّ شوقاً، وثانيها: إنّ السور القصيرة في آخر القرآن تشرح العقيدة الإسلامية وتغرسها في النفوس، وتبين أضرار الوثنية والإشراك بالله وتدعو إلى الأخلاق الإسلامية، وهو ما يحتاجه المجتمع الجزائري ويطبّق فهمه. وثالثها: أنّ آخر القرآن سُورٌ قصيرة تدكي نشاط العامة في السماع..

6- أفادت أخبار الدروس - خاصة درسه في تبسة - بملامح منهجية وأسلوبية يمكن رصدها في النقاط الآتية:

- كان يفسر الآية من حيث اللغة فتفهم العامة التي لا تعرف العربية، ويُلخّص معنى الآية على النحو القريب الذي تفهمه العامة، فتأخذ حظّها.
- ثمّ يغوص إلى الأسرار ومعاني القرآن فيستخرجها للمثقفين.
- ثمّ يخلّق في الناحية اللغوية ويشرح بلاغة القرآن، ويُرِي لتلاميذه الكبار جماله الفني وأسراره العميقة.
- كانت دروسه في التفسير تتسم بذكر معاني وأسرار جديدة نادرة، وأنه لا يجمد على ما قال الأولون.
- قد تتحوّل دروس الشيخ في التفسير إلى حُطَبٍ حماسية، تلهب المشاعر وتهمز الوجدان فيتلاشى الخمول ويتأجج الشوق إلى الانطلاق.
- تميّزت دروس الشيخ بالعمق والتمكّن من ربطها بحياتنا الحاضرة وتطبيقها على واقع الجزائر، وكانت تتوهج بالحكمة، وتشعّ بالوطنية والصدق، يُفيدُ كلَّ الطبقات التي تحضر.
- امتزجت دروس الشيخ في التفسير بالحثّ على الجهاد وإلهاب مشاعر الجزائريين خاصة في درسيه بتبسة وبالجزائر العاصمة.

7- كان الدور الإصلاحي لدروس الشيخ في التفسير عظيماً في تبسة وفي غيرها، وكان إعجاب الخاصة والعامة بها كبيراً، وتأثرهم بها عميقاً، فقد أصلح الشيخ العربي المجتمع التبسي وغيره، وهو ما يظهر في النقاط التالية:

- قد ثبتت أقدام المجتمع في طريق الله، وعرفه حقيقة الدين، فزادوا به تمسكاً.
- قضى على خرافات الطرّيقين الضالين، وقوّض صُرُوحهم، فانصرفت عنهم العامة ورأتهم في نكرهم وعدائهم للأمة والدين.

- أشعر الشيخ العربي التبسي مجتمع تبسة ونواحيها وكل مكان جاهد لإصلاحه، أشعرهم بجلاوة علوم العربية والدين، وضرورة التعلم للمسلم، وأنه فرض عليه، فأزال عنهم ما يعمل الاستعمار من احتقار العلوم العربية والدينية.
- أصلح الشيخ العربي مجتمع تبسة والقرى والبلاد المجاورة لها، وصير هو وتلاميذه تبسة من منابع النهضة، زارت على الفساد والاستعمار زئير الأسود...
- كان إعجاب الناس بدرس الشيخ في مسجد بيلكور بالعاصمة عظيمًا، وكان يمزج درسه في التفسير بالدعوة إلى الجهاد في سبيل الله على نحو مؤثر قوي حكيم لا يجعل للاستعمار العسكري عليه سبيلا. هذا ما أمكن رصده من النتائج التي تستحق الاستظهار، غير أن الفائدة تتم بمقتراح بحثي يوجه هم الباحثين إلى العناية بتراث جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كتابيًا كان أو شفويًا، ومحاولة الاستفادة من أفكاره رجال الإصلاح وخبراتهم ومنهجياتهم في معالجة أمراض المجتمعات التي تتفاقم يوما بعد يوم، أضف إلى ذلك ضرورة السعي في كتابة موسوعة علمية تعنى بتراث الجمعية وكل ما يمكن رصده على أن يجعل في أبواب أو توزع على مواد تسهلا لطريق الاستفادة، وتعجلا بالفكرة والفائدة، والله أعلم.

وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع:

- 1- آثار الإمام مُجدد البشير الإبراهيمي، لأحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1(1997 م).
- 2- أشغال الملتقى الوطني للفكر الإصلاحي في الجزائر بمناسبة ذكرى استشهاد الشيخ العلامة العربي التبسي رحمه الله، إعداد الجمعية الثقافية الشيخ العربي التبسي، طبع شركة دار الهدى - عين مليلة - الجزائر، أبريل 2003.
- 3- أعلام الإصلاح في الجزائر، لمحمد علي دَبّوز، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1 (2013م).
- 4- الإمام الشيخ العربي التبسي، لحفناوي زاغر (محاضرة للحفناوي زاغر أقيمت بتبسة في المهرجان الرابع لذكرى استشهاد الشيخ العربي التبسي) في مجلة الثقافة (مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة في الجزائر، السنة السادسة عشرة - العدد 94، (ذو القعدة - ذو الحجة 1406 هـ - يوليو - أغسطس 1986).
- 5- اهتمامات الشيخ العربي التبسي من خلال قراءته في تراثه، الدكتور أحمد عصماني، مجلة التبيان - فكرية، ثقافية، إصلاحية - تصدر عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، العدد 02 (جمادى الآخرة 1438 / أبريل 2017).
- 6- تاريخ الجزائر الثقافي، الدكتور أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 (1998م).
- 7- جريدة البصائر (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1 (1426 هـ / 2005 م).
- 8- الذكرى الـ (31) لوفاة الشيخ العربي التبسي (مفهوم الإصلاح عند الشيخ العربي التبسي، (لكاتبه (ص. م)، في مجلة المجاهد (اللسان المركزي لجزب جبهة التحرير الوطني - أسستها جبهة التحرير الوطني سنة 1956، العدد 1445 (الجمعة 15 أبريل 1988)، الجزائر).
- 9- رواد النهضة والتجديد في الجزائر (1889-1965)، الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، دار الهدى، عين مليلة - الجزائر، طبعة منقحة ومزودة (جمادى الأولى 1428 هـ - ماي 2007).
- 10- الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، خالد أقيس، دار الألفية للنشر والتوزيع، قسنطينة - الجزائر، ط2 (2012).
- 11- صراع بين السنة والبدعة، لأحمد حماني، دار البعث، قسنطينة، ط1 (1984م).
- 12- العالم الشهيد الجزائري الشيخ العربي التبسي، بمناسبة احتفالية الذكرى الخمسين للاستقلال وتخرج الدفعة الخامسة والعشرين (شعبان 1433 هـ - جويلية 2012م) في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة - الجزائر.

- 13-** العربي التبسي والنهضة العلمية بالجزائر، أحمد بن ذياب، مجلة الأصالة (مجلة ثقافية شهرية تأسست سنة 1971 (تصدرها وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية)، مجلد: 3، السنة: 2، العدد: 8 (جوان 1972)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية (2011).
- 14-** العلامة الشهيد المجهول القبر الشيخ العربي بن بلقاسم التبسي الجزائري الزيتوني الأزهري (1308 – 1377 هـ / 1891 – 1957م)، د. أحمد عيساوي، مجلة آفاق الثقافة والتراث (مجلة فصلية ثقافية تراثية)، تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي- دولة الإمارات العربية المتحدة، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالث والخمسون – صفر 1427 هـ- أبريل (نيسان) 2006م).
- 15-** مذكرات شاهد للقرن، مالك بن نبي، دار الفكر، دمشق، ط11 (1439 هـ / 2018م)،
- 16-** مقالات وآراء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (الشيخ العربي التبسي/ الجزء الثالث)، جمع وإعداد الدكتور أحمد الرفاعي شرفي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة- الجزائر (تم طبع هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة في إطار تلمسان 2011 عاصمة الثقافة الإسلامية).